مجلة أبعاد
مجلد 11، العدد 01 (خ)، 2024
ISSN : 2353 – 0030
EISSN: 2602-697X

ظاهرة التنمر بين الواقع الحقيقي والعالم الافتراضي

The phenomenon of bullying between real reality and the virtual world

هنان مكي HENANE Mekki *
mekkihenane @gmail.com
علوم الإعلام والاتصال
جامعة عبد الحميد بن باديس-مستغانم – (الجزائر)
مخبر الدراسات الإعلامية والاتصالية وتحليل الخطاب

كوبيبي حفصة KOBIBI Hafssa
hafssa.kobibi@univ-mosta.dz
علوم الإعلام والاتصال
جامعة عبد الحميد بن باديس-مستغانم – (الجزائر)

****

تاريخ الإرسال: 2024/02/04 | تاريخ القبول: 2024/08/02 | تاريخ النشر: 2024/08/04

ملخص:

شهد العالم في بداية الألفية الثالثة تواصلا فريدا من نوعه في استخدام وسائل الإعلام الجديد وتقنياته وتطبيقاته المختلفة بفضل مميزاته الفريدة من نوعها، مما جعل الفرد المستخدم يغوص في فضاء جديد يختلف عن الواقع سمي من طرف المختصين بالعالم السيبراني، انعكس عنه الكثير من الايجابيات كما شكّل الإبحار داخله العديد من الآثار السلبية منها انتشار ظاهرة التنمر السيبراني، التي حاولنا توصيفها مقارنة بالظاهرة في جانبها التقليدي مبرزين أهم التغيرات والتشكلات الجديدة للظاهرة وتحليل بعض الأدبيات التي سبقتنا في هذا الطرح، لتخلص الدراسة في الأخير بأن التنمر عبر هذا الفضاء ينتشر بسرعة ليس لها حدود مكانية وزمانية وتتصف بالشراسة والخطر.

الكلمات المفتاحية: التنمر التقليدي؛ التنمر السيبراني؛ الواقع الحقيقي؛ الإعلام الجديد؛ العالم الافتراضي

Abstract:

Starting from the third millennium and exactly at the beginning of its second decade, the world witnessed a unique communication through the use of new media and its various technologies and applications, thanks to its unique advantages and characteristics of interactivity, speed, instantaneity, limitlessness in time and place ... and others, moved The

* المؤلف المرسل: mekkihenane@gmail.com

individual used towards a new world and space that differs from the real world or reality in many matters was called by researchers by several names, including cyberspace, the virtual world and the electronic world. Navigating and diving within it reflected many positive effects such as freedom of opinion and expression, claiming rights and equality, instilling citizenship values, and others, it had negative effects that resulted in the exacerbation of many harmful social phenomena such as the phenomenon of violation of privacy, the phenomenon of phishing, the threat, the spread of rumor, and the exacerbation of the phenomenon of cyberbullying. Changes and formations within this space, which made the researcher try to describe it compared to the landscape Kitten in her traditional side.

Keywords: Traditional bullying; cyberbullying; real reality; the new media; the virtual world.

1. مقدمة:

يسعى الإنسان في حياته اليومية إلى تلبية الكثير من الحاجيات الملموسة من مأوى ومأكل ومشرب... وغيرها، حتى يضمن العيش الكريم له ولعائلته، كما لا يمكنه الاستغناء عن بعض الحاجيات الغير الملموسة كالعاطفة والاتصال الروحي والذاتي والحاجة إلى المعلومات والأفكار والآراء وغيرها، التي لا يمكن أن تتحقق إلا من خلال عملية التواصل التي كانت ولا تزال من أهم الأنشطة الإنسانية التي يقوم بها الإنسان حتى يضمن سيرورة حياته بشكل منظم، ولأهمية هذه العملية سعى الإنسان إلى تطويرها عبر العديد من المحطات من خلال استخدامه طرق ووسائل اختلفت من حضارة إلى أخرى، لتصل هذه العملية التواصلية إلينا في الوقت الراهن بمواصفات فريدة من نوعها، فهذه العملية اليوم تتم عن طريق وسائل وطرق وتقنيات وتطبيقات جد متطورة (مواقع التواصل الاجتماعي)، تتميز بالتفاعلية والسرعة والآنية والعديد من الخصائص، أتاحت للجمهور المستخدم تبادل المعلومات والصور والفيديوهات ومشاركة الاهتمامات ومناقشة القضايا الراهنة بشكل واسع النطاق غير محدود وفائق السعة، وبهذا تكون البشرية قد توجت بأحدث طرق ووسائل التواصل التي يتم استخدامها اليوم بشكل مكثف بناء على ما توصلت إليه الكثير من البحوث، حيث أضافت هذه الأخيرة بأن هذه الوسائل وبالرغم ما تتمتع به من ايجابيات إلا أن هناك من يستغلها في الجانب السلبي من خلال الاستخدام السيئ لها مما نتج عنه بروز واستفحال العديد الظواهر الاجتماعية من بينها ظاهرة التنمر التي بدأت تبرز أبعادها الاجتماعية من خلال العديد من المؤشرات داخل هذا الفضاء الجديد، نذكر

منها على سبيل المثال ظهور اضطرابات سيكولوجية مليئة بشحنات الغضب والكراهية واضطرابات سلوكية مثل العنف اللفظي والتعبير اللغوي السيئ والمضايقات المستمرة من استقواء على الغير واستفزازه والتعدي على الخصوصيات ...وغيرها، وهو ما جعل الكثير من الباحثين في هذا المجال يدقون ناقوس الخطر حول انتقال هذه الظاهرة (ظاهرة التنمر) إلى مستوى آخر أكثر تطورا أطلق عليه الكثير من التسميات ذات العلاقة بالعالم الذي تتم فيه كل أركان هذه الظاهرة والوسائل والطرق والتطبيقات المستخدمة كوسيط بالتنمر الالكتروني أو التنمر السبيراني أو التنمر الافتراضي، وهو ما طرح لدى الباحث الفضول كمختص وباحث في مجال علوم الإعلام والاتصال محاولة التعمق في هذه الورقة البحثية مستعينين بوصف وتحليل بعض الأدبيات التي سبقتنا في هذا الطرح، مركزين على تحديد المفاهيم في هذه الدراسة والمقارنة بين ظاهرة التنمر في جانبها التقليدي والسبيراني والبحث في الإشكال والأدوار الجديدة ومدى تفاقم واستفحال هذه الظاهرة داخل هذا الفضاء الجديد للوصول إلى اقتراح مجموعة من الحلول والسبل والتوصيات كقيمة مضافة تعمل بها الجهات المختصة من أجل مواجهة ومحاربة هذه الظاهرة التي بدأت تأخذ بعدا آخر داخل هذا الفضاء الجديد. التساؤل الرئيسي للدراسة: ما هي التوصيفات والتغيرات التي شهدتها ظاهرة التنمر عبر العالم الافتراضي كبيئة جديدة للتواصل مقارنة بالبيئة التقليدية؟

حيث وللإجابة على هذا التساؤل اعتمد الباحث على مجموعة من المحاور التي تشكل لبنات أساسية مهمة وبوصلة توجيه نحو الخروج بمجموعة من النتائج ذات إضافة علمية، حيث تتمثل هذه المحاور فيما يلي:

- تحديد المفاهيم الأساسية الدراسة.
- توصيف ظاهرة التنمر السبيراني مقارنة بالتنمر التقليدي.
- التنمر السبيراني تجدد في الأشكال وتعدد في الأدوار.
- السبل المقترحة لمواجهة خطر التنمر السبيراني.

2. تحديد المفاهيم

1.2 مفهوم التنمر

أكد كل من "جوفاتن" و"جراهام" و"شيستر" على أن التنمر سلوك يحصل في وجود عدم توازن بين طرفين، الطرف الأول يسمى المتنمر والطرف الثاني يسمى ضحية، وهو يتضمن الإيذاء الجسمي والإيذاء اللفظي والإذلال بشكل عام.

كما عرفته "جلبرت" على أنه أذى جسمي أو لفظي يقوم به المتنمر تجاه شخص ما أضعف منه أو أصغر منه أو أقل شعبية أو أقل شعورا بالأمن، من خلال الضرب أو التعنيف أو الطلب منه القيام بأعمال رغم إرادته، أو رفض الشخص وإبعاده من المجموعة. (مدوري، 2021، ص 129)

ومن هنا يتبين ويتضح بأن هناك إجماع على أن التنمر سلوك عدواني اتجاه الطرف الآخر وبشكل مستمر يهدف إلى إلحاق الضرر والأذى به سواء نفسيا أو جسديا، حيث وفي هذا الصدد يشير النرويجي "ألويس" بأن التنمر يتحقق من خلال السمات أو توافر الأركان التالية: (زغدودي ومدوري، 2020، ص 14)

- تهديد وهجوم جسدي وكلامي ونفسي.

- تفاوت في القوة بين الطرف الأول (المتنمر) والطرف الثاني (الضحية) أي عدم التوازن في القوة بين الطرفين.

- الاستمرارية والتكرار في الفعل والقول لفترة من الزمن بين نفس الأشخاص أو الأطراف.

2.2 الفضاء السبيراني أو الافتراضي

وهو مصطلح شائع في التعبير عن تكنولوجيا المعلومات من خلال شبكات الاتصال هو الفضاء السبيراني الذي تعرفه وزارة الدفاع الأمريكية بأنه مجال يتسم باستخدام"

(هربرت، صيف 2012) الالكترونيات والطيف "الكهرومغناطيسي" في تخزين البيانات وتعديلها وتبادلها عن طريق أنظمة شبكات الاتصال. (هربرت، صيف 2012)

وتمثل كلمة cyber، التي يشتق اسمها من الكلمة الإنجليزية المستعملة لوصف فضاء الانترنت: "سايبر سبايس"cyber space. وترتكز إلى وجود الفضاء الافتراضي كحقبة لها أبعادها المختلفة في الانترنت، أما الكلمة نفسها "سايبر" التي صاغها الروائي ويليام "جوبسون"فقد وضعها حين بحث عن اسم ما لوصف رؤيته عن شبكة حاسوب كونية

تربط الناس والآلات ومصادر المعلومات، والتي من خلالها يمكن للمرء أن يتحرك كأنه يُبحر في فضاء افتراضي...وجاءت جهود "نيل استفسون"Niel Stephenson عام1989 ليرسم صورة تكاد تكون شاملة عن ماهية ذلك المفهوم والذي تحدد على أنه ذلك الفضاء أو المحتوى والبديل الكوني الذي يمكن من خلاله الناس (عبد الصادق، 2009، ص 7-8) أن تتشارك أفكارها وتوجهاتها دون أي ضغط أو ترهيب من أي جهة كانت بل يجد الفرد راحة وحرية كبيرين في إعطاء رأيه في أي موضوع يُلهمه وينجذب إليه.

والفضاء الإلكتروني أو السبيراني شأنه شأن ظاهرة الفضاء التقليدي الذي يتألف من أربعة مكونات رئيسية هي المكان والمسافة والحجم والمسار، ويتميز هذا الفضاء الجديد بغياب الحدود الجغرافية وغياب الحكم القاهر لعنصر الزمن. ويتطلب ذلك العالم الافتراضي لوجود هيكل مادي من أجهزة الكمبيوتر وخطوط الاتصالات (عبد الصادق، 2009، ص 9).

3.2 التنمر السبيراني أو الافتراضي

أشارت منظمة اليونسفUNICEF في توصيفها للتنمر الرقمي بشكل شامل على أنه "هو استهداف آخرين بمحتوى على الانترنت يهدف إلى التحرش بهم عبر إحراجهم ومضايقتهم أو اهانتهم ...، حيث يمكن أن يحدث على مواقع التواصل الاجتماعي، ومنصات التراسل ومنصات الألعاب الالكترونية باستخدام الهواتف النقالة والألواح الالكترونية وغيرها من الوسائل، وهو سلوك متكرر يهدف إلى تخويف الأشخاص المستهدفين أو إغضابهم أو التشهير بهم". (فرشان، 2022، ص 281)

ويعرف التنمر السبيراني أيضا "Cyber Bullying": بأنه ظاهرة حديثة خصوصا بعد انتشار العديد من الوسائل التكنولوجية الحديثة وظهور العديد من شبكات التواصل الاجتماعي، يتم من خلالها إيقاع الأذى على الآخرين بشكل عمدي عن طريق العالم الافتراضي (المرئي والمسموع والمقروء)، حيث يمكن أن يأخذ ويظهر هذا التنمر في صورتين، الصورة الأولى يكون فيها التنمر مباشرا ويكون عن طريق الانترنت أو الهواتف الشخصية كإرسال فيروسات أو تهديدات، أما الصورة الثانية فيكون فيها التنمر غير مباشر كالإساءة عبر التعليقات وبرامج الدردشة وغيرها. (حمزة برناوي، 2022، ص 479-480).

3. توصيف ظاهرة التنمر السبيراني مقارنة بالتنمر التقليدي

يحمل التنمر السبيراني عبر العالم الافتراضي تقريبا نفس خصائص التنمر التقليدي الذي يقع في الواقع الحقيقي، من خلال أنهما عدوان متعمد ومتكرر يقوم به الطرف الأول ويسمى المتنمر وهو طرف قوي نحو الطرف الثاني ويسمى ضحية التنمر وهو طرف أقل قوة (الأصغر سنا)، إلا أن التنمر السبيراني يقع في عالم افتراضي بفضل استخدام تكنولوجيات الإعلام والاتصال الجد متطورة ومخرجاتها من وسائل وتقنيات وتطبيقات، كاستخدام مواقع التواصل الاجتماعي التي أصبحت تستخدم بشكل مكثف من مختلف الفئات والأعمار عبر مختلف بقاع العالم (في الدول المتقدمة وحتى الدول النامية والمتخلفة)، نظرا لما تتميز به من خصائص، وهو ما انعكس على إحداث تحولات كبيرة وتغيرات في جميع مجالات الحياة، فكل جانب معين تأثر باستخدام هذه المواقع والتقنيات الحديثة وأهم جانب تأثر بهذا الاستخدام هو ظاهرة التنمر التي عرفت نوعا من التشكل داخل هذا الفضاء الجديد من خلال بروز بعض المؤشرات التي جعلت من ظاهرة التنمر تنتقل من الخطورة (في شكلها التقليدي) نحو الشراسة والأكثر خطورة (في العالم الافتراضي)، أعطى لنشاط المتنمر والضحية كمستخدمين لهذا الفضاء أبعاد أخرى، أسالت الكثير من الحبر لدى الباحثين والمختصين في مجال علم الاجتماع وعلم النفس وعلوم الإعلام والاتصال، حيث اتفق هؤلاء على ملاحظة نوع من التطور للظاهرة واستفحالها داخل الفضاء السبيراني مقارنة بما كان يحدث في الواقع الحقيقي (التنمر التقليدي) نتيجة ما يلي: (مدوري، 2021، ص 136-137)

- غياب والتحول من الاتصال المادي المباشر بين المتنمر والضحية إلى التواصل عبر الانترنت الذي أصبح حتمية بسبب توجه نحو مجتمع المعلومات الذي يعتمد على استخدام مختلف التكنولوجيات على رأسها تكنولوجيات الإعلام والاتصال.
- إخفاء الهوية (استخدام المجهولية)، تسمح للمستخدم بإنشاء حسابات الكترونية مؤقتة أو استخدام أسماء مستعارة ومزورة وهو ما يشكل صعوبة في التعرف على المتنمر، مما جعل هذا الأخير أكثر عنفا في كلامه لا يرى عواقب أفعاله، وهو ما يشعره أيضا أنه أقل ملاحقة عبر هذا الفضاء.

- صعوبة تفسير وفهم بعض الرسائل داخل الفضاء السبيراني بسبب خاصية التفاعلية في شكلها الغير اللفظي(الإيماءات)، والتي يمكن لضحية التنمر إعطائها أكثر من تفسير من خلال صعوبة تحديد ما إذا كانت الرسالة تتلخص في نكتة أو مضايقة مثلا.

- استخدام تكنولوجيا الإعلام والاتصال بشكل فردي بعيدا عن أعين أفراد الأسرة من خلال استخدام الهاتف الذكي والألواح الذكية والحاسب الآلي المحمول وغيرها من الوسائل الحديثة، ساهم في غياب الرقابة عبر هذا الفضاء مما سمح بتعرض الأبناء والمراهقين للتنمر بكل سهولة.

- اعتبار الفضاء السبيراني فضاء حرا للتعبير جعل منه البعض ملاذا لفعل ما يريدون دون أن يكونوا معروفين، حيث أصبح نشاط المتنمر داخل هذا الفضاء الجديد يقلل من مسؤولية ومحاسبة المتنمر.

- أتاح الفضاء السبيراني للمتنمر الوجود في أي وقت وفي أي مكان حتى يمارس تنمره بشكل سهل ومستمر، وفي نفس الوقت أصبح الضحية في ظل هذا الفضاء يشعر بأنه ملاحق في كل مكان وزمان عكس التنمر التقليدي الذي يمكن أن ينقطع لفترات ولمدة طويلة ويمكنه أن ينتهي بسبب عدم الالتقاء بين الطرفين بحكم المسافة أو تحويل مكان السكن أو مكان الدراسة مثلا.

- ما يستخدمه المتنمر من رسائل وصور وفيديوهات وغيرها يمكنها البقاء لفترة غير محدودة، وتصبح مرئية للجميع وهو ما يشكل خطورة كبيرة على الضحية الذي سوف يتذكر ويشاهد المحتوى السلبي الذي تعرض إليه في كل وقت وحين، عكس التنمر التقليدي فإن دوام المحتويات هو عنصر غير موجود.

فمما سبق يتبين لنا حقيقة أن خطورة التنمر السبيراني في تزايد مستمر مقارنة بالتنمر التقليدي، من خلال إتاحة الفرص للمتنمر بمضايقة الضحية متى يشاء، فالفضاء الافتراضي وما يتمتع به من خصائص جعل المتنمر يحكم قبضته على الضحية ويجعلها تحت رحمته في كل وقت وفي أي مكان، كما يمنح الفضاء الافتراضي للمتنمر الشعور بالأمان من خلال انعدام المواجهة الفعلية وبالتالي انفلاته من العقاب والمتابعة القضائية في ظل نقص وانعدام الرقابة وتلاشي الضوابط على الشبكة، وإضافة إلى ذلك يشير بعض الباحثين أيضا بأن الخاصية الأخطر التي أتاحها استخدام هذا الفضاء الجديد هو تمكين

المتنمر من الوصول إلى المعلومات الشخصية للضحية ومكان تواجده مما يزيد من شعور هذا الأخير بالخطر والتهديد. (مدوري، 2021، ص 136)

4. التنمر السبيراني تجدد في الأشكال وتعدد في الأدوار

إضافة إلى ما سلف ذكره يمكن إضافة فروق أخرى تتمثل في الأشكال والأدوار الجديدة التي يمكن أن يأخذها التنمر السبيراني مقارنة بالتنمر التقليدي نتناوله بالتفصيل وفقا لما يلي: (بن دادة وفريحة، 2021، ص 352-354)

1.4 أشكال التنمر السبيراني مقارنة بالتنمر التقليدي

يأخذ التنمر التقليدي عادة الأشكال التالية:

- التنمر الجسدي: يتضمن استخدام القوة الجسدية مثل الركل أو الخنق أو استخدام أدوات الخطيرة مثل السكين.
- التنمر اللفظي: ويتضمن استخدام الألفاظ المسيئة مثل الصراخ والسب والشتم.
- التنمر الجنسي: ويتضمن استخدام أساليب وملامسات غير لائقة ومخلة بالحياء كالتحرش الجنسي بالألفاظ أو نشر إشاعات جنسية مثلا.
- التنمر العاطفي والنفسي: ويتمثل في استخدام أساليب مختلفة لإلحاق الضرر بالضحية نفسيا كالإقصاء والإبعاد وإخافة الآخرين مثلا.
- التنمر الاجتماعي: ويتمثل في عزل ضحية التنمر عن الآخرين وحرمانه من الانضمام لأي مجموعة.
- التنمر المادي: ويتمثل في القيام بأعمال تخريبية أو سرقة الأدوات الخاصة بالضحية مثلا.

أما التنمر السبيراني الذي يقع عبر الفضاء الافتراضي فإنه يأخذ أشكالا مختلفة تتمثل فيما يلي:

- الرسائل العدائية: ويتمثل باستخدام الانترنت وتطبيقاته من خلال بعث رسائل الكترونية مصطحبة بلغة غاضبة ومبتذلة.
- المضايقة: والتي تتم من خلال بعث رسائل مهينة ومسيئة للضحية عبر مختلف تطبيقات الانترنت من بريد الكتروني أو مواقع التواصل الاجتماعي مثلا.
- تشويه السمعة: والذي يتم من خلال إرسال شائعات عن الضحية بهدف تشويه السمعة.
- انتحال الشخصية: ويتمثل هنا في تقمص وتظاهر المتنمر بأنه شخص آخر لينشر مواد ورسائل الكترونية لجعل الضحية تقع في ورطة أو خطر.

- إفشاء الأسرار: وهنا يسعى المتنمر إلى نشر معلومات وأسرار عن الضحية بهدف إحراجه مثل نشر صور خاصة وغيرها عبر الانترنت.

- الاستبعاد: وهنا يقوم المتنمر بصفة عمدية باستثناء شخص من جماعة على الانترنت مثل ما يحدث عبر مواقع التواصل الاجتماعي.

- المضايقة الالكترونية: والتي تتم من خلال المضايقات المتكررة والمستمرة للمتنمر بخلق خوف كبير لدى الضحية عن طريق التهديدات باختراق الحساب الشخصي وانتهاك خصوصياته.

2.4 الأدوار الاجتماعية الجديدة لأطراف التنمر السيبراني

لقد أخذت ظاهرة التنمر في الفضاء الجديد (الفضاء السيبراني) أبعادا جديدة وتشكل أدوار اجتماعية أخرى غير تلك الأدوار التي تعودنا عليها في التنمر التقليدي، حيث أصبح يشترك في فعل التنمر داخل هذا الفضاء العديد من الأشخاص الذين تغيرت أدوارهم في كثير من الأحيان أين يمكن الإشارة إليهم وفقا لما يلي: (زغدودي ومدوري، 2020، ص 17)

- المعتدي: وهو الشخص الرئيسي الذي يقوم بفعل التنمر داخل الفضاء الافتراضي، حيث هناك احتمال لأن يتعرض إلى الإيذاء والعنف وبالتالي يتحول إلى ضحية.

- الضحية: هو الطرف الثاني المتعرض للتنمر، يتيح له الفضاء الافتراضي الرد على نفسه لدرجة قلب دوره من ضحية إلى متنمر خاصة إذا كان يتقن استخدام تكنولوجيا الإعلام والاتصال ويستغل مختلف خصائصها ومميزاتها وله علاقات في هذا المجال.

- المتفرجون أو المتابعون: عددهم مجهول عبر هذا الفضاء، قد يشاهدون ويتابعون عملية التنمر داخل هذا الفضاء بشكل متزامن أو في وقت لاحق، كما يمكن أن يتحول دور هؤلاء من متابعين ومتفرجين إلى مشاركين ومتعاونين بطريق مباشرة أو غير مباشرة فالأول يتمثل في التعليق السلبي أما ثاني فيمكن أن يتمثل بوضع إعجاب(like) مثلا.

- المدافعون: قد يكونون معروفين أو غير معروفين يدافعون عن الضحية عبر هذا الفضاء الجديد من خلال المشاركة برسالة تحاول وضع حد للتنمر أو تضع له حدا نهائيا إذا كانت قوية أو عن طريق كتابة منشور آخر مضاد أو عن طريق إبلاغ عن الإيذاء من خلال التواصل مع مصالح الأمن المختصة عبر الموقع الالكتروني أو الإبلاغ بالتواصل مباشرة مع الجهات المختصة.

5. السبل المقترحة لمواجهة خطر التنمر السبيراني

إن ما يجب الاقتناع به اليوم أمام التطور الهائل لتكنولوجيات الإعلام والاتصال هو التسليم بهذه الوسائل ومختلف تقنياتها وتطبيقاتها، بحكم الحتمية التكنولوجية وتوجه العالم نحو مجتمع المعلومات والذي مهما ابتعدنا عنه قربتنا الحاجة إلى استخدامه وهو ما يدفعنا نحو التسليم به وبما يحتويه مع استخدامه بكل حذر وحيطة، فبيئة الويب كما نعلم تحمل فوائد كثيرة وجمة، وفي نفس الوقت قد ينتج عن استخدامها أضرارا بالغة، وهو ما يتطلب أن يتمتع المستخدم مهما كانت صفته أو نوعه أو مركزه في المجتمع بمهارات لحماية صفحاته الالكترونية من الهجمات والقرصنة الالكترونية وبرامج التجسس والتصيد وانتهاك الخصوصيات والتنمر السبيراني... وغيرها من الظواهر الضارة، من خلال تطوير الاستخدام الذاتي لمختلف التطبيقات والتدرب على مواجهة كل هذه الآفات الاجتماعية الالكترونية، فعلى سبيل المثال يمكن للشخص مواجهة التنمر السبيراني عن طريق تطوير الأدوات الالكترونية لمواجهة هذا السلوك من خلال وضع برمجيات خاصة للتحذير والحماية من الهجمات وحضر المتنمر الكترونيا، كما يمكن مواجهة هذه الظاهرة عن طريق استراتيجيات النفسية ووضع استراتيجيات معرفية سلوكية، فالأولى تتضمن البحث عن المساندة النفسية والاجتماعية والتحكم في الانفعالات السلبية، من خلال لجوء الضحية إلى استشارة الأصدقاء أو المعلمين أو أحد أفراد الأسرة أو المختصين لحماية نفسه من التنمر الافتراضي ومواجهته بطريقة فعالة، أما الثانية فتعتمد على بعض الإجراءات التكنولوجية التي تحمي الضحايا من التنمر الالكتروني وتعتمد على استشارات تقنية في مجال استخدام تكنولوجيات الإعلام والاتصال مثل عملية حضر الشخصيات المجهولة، وتغيير كلمات السر للحساب الشخصي في كل مرة، وحجب الرسائل المجهولة أو حذفها من دون قراءتها، مع عدم إتاحة الصور والبيانات الشخصية على الحساب الشخصي وحذف البرامج المجهولة والمشبوهة على أجهزة الحاسب الشخصي والهواتف الذكية ومختلف الوسائل المستخدمة. (محمد عبد الحافظ، 2020، ص 18) هذا وفي نفس السياق فقد اقترحت العديد من الدراسات إتباع بعض السبل لمواجهة هذه الظاهرة والحد منها على صعيد جميع الجوانب نذكر من بينها الدراسة العربية للباحثة "إيمان حمزة برناوي" التي نشرت في مجلة البحوث الإعلامية بمصر في يناير 2022 تحت عنوان: اتجاهات

الشباب نحو التنمر الالكتروني عبر مواقع التواصل الاجتماعي في المملكة العربية السعودية التي اقترحت ما يلي: (حمزة برناوي، 2022، ص 321-324)

- الجانب القانوني: والذي تم فيه التركيز على ضرورة مواجهة هذه الظاهرة السيئة من خلال الردع عن طريق البحث ومعرفة هوية المتنمر لمقاضاته (وبالخصوص الأشخاص البالغين) وإيقافه عن الاستمرار في هذا الاتجاه الخاطئ، كما تم اقتراح عقوبات من الدرجة الثانية والثالثة تتمثل في وضع غرامات مالية على المتنمرين، إلى جانب السماح قانونيا باستخدام بعض التطبيقات للكشف عن هوية المجهول وفق عملية تتضمن تنصيب أجهزة حكومية تسند لها هذه الوظيفة.

- الجانب الاجتماعي: وهو جانب مهم تم فيه الإسهاب بشكل الكبير لوضع حد لهذه الظاهرة المشينة من خلال تعزيز الدور الأبوي في هذا المجال والمبني على توعية الأبناء حول مضار التنمر السبيراني وتنشئتهم تنشئة سليمة منذ الصغر في كيفية التعامل مع الوسائل والتقنيات الحديثة ومحتوياتها ومختلف مخرجاتها، إلى جانب حثهم عن عدم التحدث مع الغرباء عبر هذا الفضاء وتقليل ساعات الجلوس والإبحار في هذا الفضاء بهدف تجنب الإدمان الذي يؤدي إلى انتشار التنمر السبيراني، وفي نفس السياق تم اقتراح أيضا مرافقة الآباء لأبنائهم في كل صغيرة وكبيرة عبر هذا الفضاء من خلال الاقتراب منهم والاستماع لهم لحل أي مشكل أو طارئ عبر هذا الفضاء في أسرع وقت ممكن، ومن هنا القضاء على مشكلة كبت التنمر لدى الأطفال، هذا ويمكن أيضا للوالدين ربط بيانات أجهزتهم الذكية بأجهزة الأبناء حتى يتسنى للوالدين معرفة ما يفعله أبنائهم وبالتالي التدخل في الوقت المناسب قبل تفاقم الوضع، كما يمكن مواجهة ظاهرة التنمر السبيراني عن طريق التجاهل أو عكس ذلك من خلال مواجهة التنمر بنوع من ضبط النفس وضبط الانفعالات وتعلم فن النقد الذي يجعل الضحية قويا يواجه مختلف المواقف السلبية الصادرة من الغير بشكل ايجابي، وأمام كل هذه المقترحات لابد في الأخير أن يتعامل المستخدم مع هذا الفضاء الجديد بكل حيطة وحذر من خلال المحافظة على والبيانات الشخصية ومختلف الخصوصيات وعدم إذاعتها ونشرها عبر مختلف تطبيقات والمواقع حتى يحمي نفسه من المضايقات والانتهاك للخصوصية وإفشاء أسراره والتهديد بنشر الصور والمعلومات وغيرها من المشاكل ذات العلاقة بالتنمر السبيراني.

- الجانب الديني: وهنا في هذا الجانب تم اقتراح تنشئة الطفل تنشئة دينية من خلال تقوية الوازع الديني لديه والذي يجب أن ينبني على مجموعة من المسلمات والتوجيهات المتمثلة في غرس القيم الإسلامية التي تحث على عدم إيذاء الغير بدون وجه حق، إلى جانب التحلي بقيم العفو والصفح وعدم المجاراة من خلال مقابلة السيئة بالسيئة، حيث يمكن أن تعكس هذه المعاملة الدينية مع المتنمر في الكثير من الأحيان بعدم ممارسة سلوكه مرة أخرى وبالتالي إشعاره بالحرج والتواري عن التنمر.

- الجانب التعليمي: ويتمثل هنا في تنظيم حملات توعوية تحسيسية حول هذه الظاهرة في مختلف المؤسسات التربوية (المدارس والجامعات ومؤسسات المجتمع المدني... وغيرها)، إلى جانب مرافقة ومتابعة هذه المؤسسات للمتنمر من خلال مساعدته على تخفيف الضغوطات التي يتعرض لها بإلهائه ببعض الأمور الأخرى (الرياضة، وتحسين مهارات التفكير والتأمل...) تكون هادفة وبالتالي تقليل طاقتهم السلبية والترويح عما يشعرون به بشكل ايجابي، هذا وبالإضافة إلى ذلك فإنه يمكن في هذا المجال تسطير مناهج تهدف إلى تدريس التنمر السبيراني والتعريف به من خلال الإشارة على مدى خطورته وهو ما يمكن أن يساهم في خفض التنمر السبيراني بين الأفراد والأقران.

-الجانب الإعلامي: وهو جانب مهم جدا في هذا العصر يتمثل في نشر المعرفة عن طريق الإعلام ومختلف وسائله عن مخاطر التنمر السبيراني عبر مختلف البرامج الوثائقية والكوميدية والمسرحية وبرامج الأطفال مع التأكيد على برمجة حصص عبر الإعلام يمكن من خلالها استضافة مختصين في المجال لعرض مختلف مشاكل التنمر السبيراني والإشارة إلى خطورته وأثره على المجتمع والضحية، وبهذا وجب استغلال نفس الوسائل والتقنيات والتطبيقات لمحاربة هذه الظاهرة من خلال الانخراط جميع الفاعلين من مؤسسات وأفراد في حملة مضادة تساهم في نشر الوعي لدى كل الفئات المبحرة في هذا الفضاء الجديد حول خطورة تطور هذه الظاهرة.

6. خاتمة:

مما سبق نستنتج بأن التنمر السبيراني هو ذاته التنمر التقليدي، غير أن التطور الهائل في تكنولوجيات الإعلام والاتصال في الوسائل (الأدوات مثل الحاسب الآلي والهاتف الذكي...) والتطبيقات والتقنيات(شبكة الانترنت ومخرجاتها من مواقع تواصل اجتماعي وغيرها...)، أفرزت هذا الشكل الجديد للتنمر الذي يتميز عن التنمر في صورته التقليدية

على أن له أبعادا ومؤشرات خطيرة ساهمت في استفحال الظاهرة وعدم التحكم فيها من خلال تدخل السلطات المختصة سواء كانت تربوية أو أمنية أو قانونية، كون أن المتنمر عبر الفضاء الافتراضي غير معروف للضحية وكون أن مادة التنمر موجودة في بعض الأحيان على شبكات التواصل الاجتماعي وشبكة المعلوماتية بشكل عام، والأكثر من ذلك كله هو كون أن مادة التنمر عبر هذا العالم السبيراني تنتشر انتشارا سريعا وواسعا ليس له حدود مكانية وزمانية وهذا يعني أن التنمر ليس له زمن للنهاية وهو ما جعله يتسبب في مضايقات نفسية لضحاياه تصل إلى حد الاكتئاب ثم الانتحار. (فرشان، 2022، ص 281-282)

لذا فإنه وبناء على ما تم الإشارة إليه سالفا يقترح ويوصي الباحث الجهات المعنية بما يلي:

- الاستخدام العاقل لتكنولوجيات الإعلام والاتصال ومخرجاتها من خلال التقليل من التبرج الاجتماعي والحفاظ على الخصوصية عبر الفضاء الافتراضي.
- مرافقة ومتابعة الأولياء لأبنائهم أصبحت أكثر من ضرورة في ظل استخدام مختلف وسائل الإعلام الجديدة.
- تكثيف عمليات التوعية والتحسيس حول التنبيه لخطورة واستفحال الظاهرة داخل هذا الفضاء الجديد في مختلف المؤسسات ومن مختلف المكونات.

المصادروالمراجع:

إيمان، حمزة برناوي. (2022). اتجاهات الشباب نحو التنمر الالكتروني عبر مواقع التواصل الاجتماعي في المملكة العربية السعودية. *مجلة البحوث الإعلامية*، *1*(60)، 479-480.

دليلة، فرشان. (2022). التنمر الالكتروني بين حرية التعبير والتشكيل القيمي. *مجلة دفاتر البحوث العلمية*، *10*(1)، 281.

زغدودي، س. ومدوري، ي. (2020). التنمر الالكتروني -الشكل الحديث للعنف-. *مجلة ضياء للبحوث النفسية والتربوية*(العدد التجريبي)، 14.

بن دادة،س. وفريحة،م. (2021). واقع ظاهرة التنمر الالكتروني لدى المراهق الجزائري. *مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ*، *17*(1)، 352-354.

عادل، عبد الصادق. (2009). *الفضاء الالكتروني والرأي العام تغير المجتمع والأدوات والتأثير* . المركز العربي لأبحاث الفضاء الإلكتروني.

لين، هربرت . (صيف 2012). *النزاع السيبراني والقانون الدولي الإنساني*. تاريخ الاسترداد 16 11, 2022، من http://international-review.icrc.org

نادية، محمد عبد الحافظ . (2020). التنمر الالكتروني عبر الانترنت وعلاقته بأنماط العنف المدرسي لدى طلاب المرحلة الثانوية. *جامعة الزقازيق*، 18.

يمينة، مدوري. (2021). التنمر الالكتروني (مقاربة مفاهيمية). *مجلة التكامل في بحوث العلوم الاجتماعية والرياضية*، *5*(2)، 129.